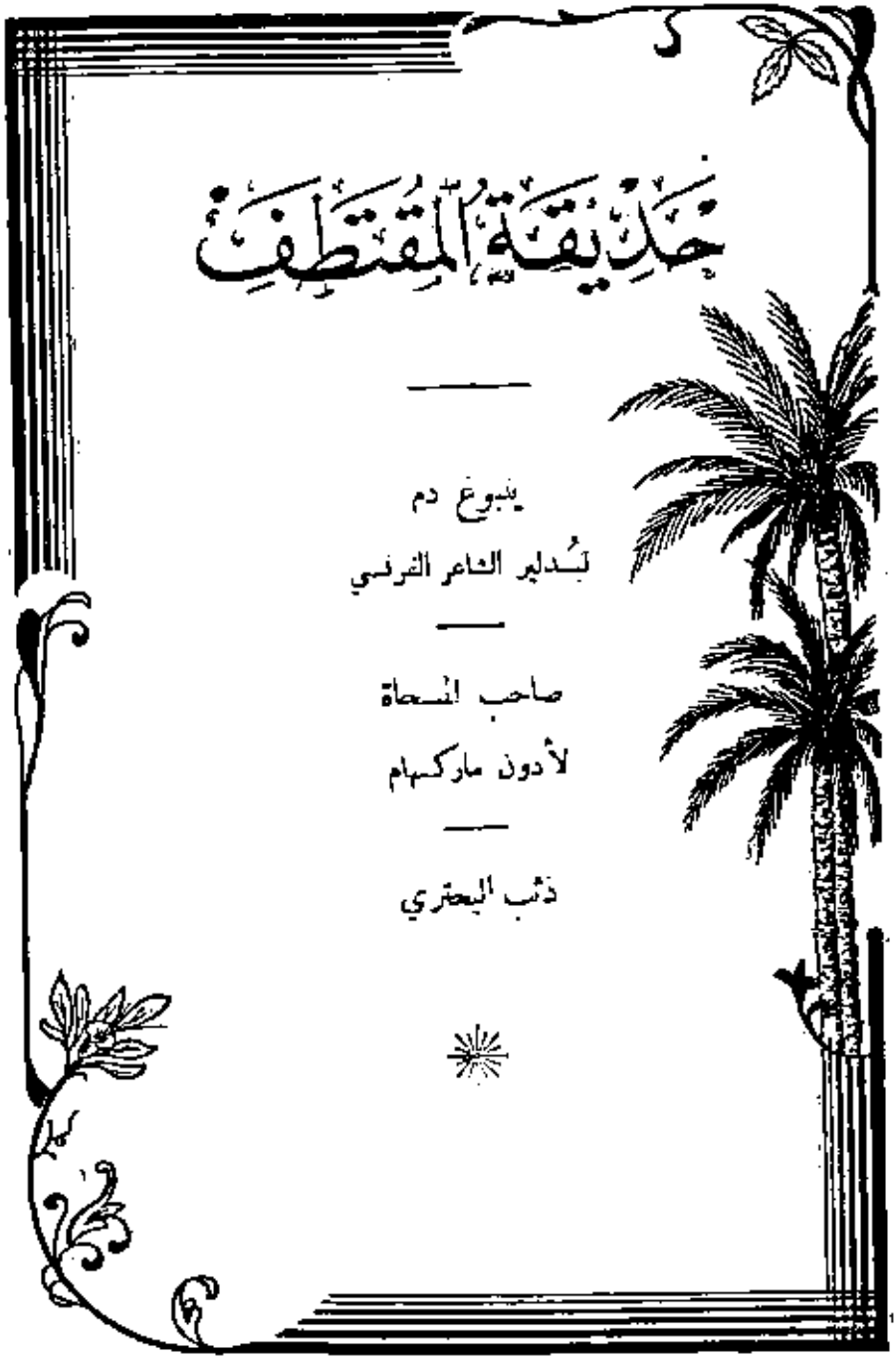

حديقة المقتطف

ينبوع دم

لبُدلير الشاعر الفرنسي

صاحب المسحاة

لأدون ماركهام

ذئب البحتري

ينبوع دم

للشاعر الفرنسي بُدلير

كأني بدمي يسيل الحين بعد الحين مدرارا
مثل ينبوع له زفرات موزونة .
اني لاسمعه يسيل في جَرْس مديد
ولكني ان تحسّست الجرح لا أظفر به

ينطلق الدم في نواحي المدينة او حقل مسوَّر
فيحوّل الحجار التي تفرش الارض الى جُزُر صغيرة
وينقع غلّة الخلق واحداً واحداً
ويردُّ الطبيعة حمراء ، حيث يمرّ

طالما رغبت الى خمور خدّاعة
ان تكشف عني — مدى يوم واحد — الهوّلَ الذي يُضنيني
الاّ ان الخمر تزيد في صفاء العين ولطف الاذن !

تلمست في الحب نوماً غير ذكور
ولكنّ ليس الحب عندي الاّ فراشاً من إبَر
صُنِعَ ليَسْتقي اولياء البغايا القاسيات !

[اختارها ونقلها الدكتور بشر فارس]

صاحب المسحاة

كتبها الشاعر الاميركي ادون ماركهام

على اثر رؤيته صورة زيتية للمصور الفرنسي تمثل عاملاً اثناء العمل

« خلقَ الله آدمَ على صُورته » حديث نبوي

أرأيتموهُ ! ! منحنياً على نصاب مسحاته ، قد قوَّست — ما سوَّى الله من عوده — اثقالُ السنين ، فهو يُصوِّب الى الارض من نظراته

أرأيتموه ! ! وفي محيَّاه يتراءى خواءُ الاجيال المتصرمة ، وعلى ظهره اعباء الحياة الدنيا

ألا فمن ذا الذي ردَّه ميتاً لا تنبعثُ منه عاطفة في طرب ، ولا تتشعرُ فيه جارحة من يأس ؟ من ذا الذي صيره شيئاً لا تحزنهُ نائبة ، ولا يحركه امل . كأنما هو ثور أعجم في بلادته وحيرته ؟

من ذا الذي وطَّأ فكَّه الوحشيَّ حتى استرخى ؟ ولمن كفٌّ دكت هذا الجبين حتى انهزم ؟ ولمن نَفَسٌ عصف بشعلة هذا العقل حتى انطفأت

أهذا هو المخلوق الذي برأه الله وسوَّاه وأخرجه ليكون له السلطان على البرّ والبحر ؟ وليتوسَّم النجوم في افلاكها ؟ وليستنبط القدرة من بناء السماوات ، وليتقصَّ احساسه بنشوة الخلود ؟ سبحانك الله .... فما نظنُّ ان في جهنَّم — ما بين خافيها وباديها — صورة هي ابعث للرعب والفزع من هذه الصورة . لا ولا صورة هي افصح لساناً يجزي هذه الارض في حرصها الاعمى . او صورة هي اجمع للآيات والنُّذر المرسلة لهذه النفس الانسانية . او صورة هي احفل بأشراط الدمار الذي يأتي على هذا العالم

شتَّان ما هذا الحيوان الذي يحمل اثقال الحياة ، وما حَمَلَةُ العرش من الملائكة المطهرين . ما لهذا العبد الذي يدبر طاحونة الحياة ، ولافلاطون وفلسفته السامية ؟

ماله والثريا وعنقودها الخافق في ارجاء السماء ؟ ماله ولسُبُحات الاغاني المترامية ؟ ما لهذا العبد وتَنَفُّس الفجر الندي وابتلاجه ؟ ما له واللون الفاتن في الوردة الجميلة

من خلال هذا الشبح المفزع تطل علينا الاجيال المعذَّبة ، وفي هذه القامة المقوّسة تتمثل مأساة الحياة . بل من خلال هذه الصورة شكت الانسانية بثّها الى القدرة العالية التي خلقت السموات والارض ، حين خدعت بالخيانة ، وسُلِبت بالمكر ، وأُذِلّت باللؤم ، واستُصْفِيَت مواريثها بالمظالم . فكان بثّها وشكواها شُعْبَةً من الوحي والنبوّة

وأنتم ، أيها الارباب والامراء والحكام في جنبات الارض . . . أهذا ما تُقَدِّمهُ أيديكم من عمل الى ربكم سبحانه ؟ . . . هذا المسخ المشوّه ! . . وقد ذهبتم بنور النفس التي كانت تضيء في قلبهِ . . . ! ! تبًّا لكم . . . كيف تقوّمون مرة اخرى ما تقوّس من هذا العود المعوجّ ؟ انفثوا فيهِ — ان استطعتم — روح الخلود . . بل ردُّوا عليهِ النظرة السامية التي كانت لهُ ، بل النور المبصر الذي كان في عينيهِ ، . . . وردُّوا عليهِ نَضْوتهُ للطرب ، ولذته في الاحلام . ارفعوا عنهُ ما نزل بهِ من الفُضُوح الباقية ، وأصلحوا ما كان من الخطايا الشائنة وامسحوا عن قلبه هموماً لا طِبَّ لها

أيها الارباب والامراء والحكام في جنبات الارض

ألا خبرونا أين يضع الغيب المحجوب هذا الانسان ؟ وكيف يجيبهُ عن سؤاله المُتَوَثِّب الضاري يوم تزلزل الارض ، وتخرُّ الجبال ويتداعى الكون بعضهُ في بعض . . ! ألا وخلُّوا ما يفعل بهؤلاء الارباب الظالمين والملوك المتجبرين الذين نَكَّسوا الصورة التي سوّاها الله ثم صوّروه في تجاليد هذا المسخ الهائل

ظُلُّوا . . . يوم تُبدَّل الارض غير الارض والسموات

يوم يأتي القاهر الجبّار ليحاسب خلقه الجبارين

يوم ينطق الحقُّ الابديُّ ، ويسكت الزمن الفاني

« يومَ يَقُومُ الروح والملائكةُ صفًّا لا يتكلمون الاّ من أذنَ لهُ الرحمن وقال صواباً »

« يومَ ينظُرُ المرء ما قدَّمتْ يداهُ ويقولُ الكافرُ يا ليتني كنتُ ترابًا »

[نقلها بتصرف يسير محمود محمد شاكر]

ذئب البحرى

وليلٍ كأنَّ الصبحَ في أُخرياته حُشاشةُ نصلٍ ضمَّ إفرنده غمدُ
تسربلتُه والذئبُ وسنانُ هاجعٌ بعين ابن ليلٍ ما لهُ بالكرى عهدُ
أُثيرُ القطا الكدريَّ عن جثماتِه وتألفني فيه الثعالبُ والربدُ (٢)
وأطلسَ (٣) ملءِ العين يحمل زورَهُ وأضلاعه من جانبيه (٤) شوًى نهدُ (٥)
له ذَنَبٌ مثلُ الرشاءِ يجرُّه ومتنٌ كمتن القوس اعوجَّ منأدُ (٦)
طواه الطوى (٧) حتى استمرَّ مريرُه فما فيه الاَّ الروح والعظم والجلدُ
يقضقض عُسَّلاً (٨) في أسرتها الردى كقضقضة المقرور أرعده البردُ
سما لي وبي من شدة الجوع ما به بيداءَ لم تُعرَفْ بها عيشةٌ رغدُ
كلانا بها ذئبٌ يحدِّث نفسه بصاحبه والجِدُّ يتعسه الجِدُّ
عوى ، ثم اقعى فارتجزت فهجته فأقبلَ مثل البرق يتبعه الرعدُ
فأوجرته (٩) خرقاءَ تحسب ريشَها على كوكبٍ ينقضُّ والليلُ مسودُّ
فما ازداد الاَّ جرأةً وصرامة وأيقنت أنَّ الأمرَ منه هو الجِدُّ
فاتبعتُها أخرى فأصلتُ نصلها بحيث يكون اللبُّ والرعبُ والحقدُ
فخرَّ وقد أوردته منهل الردى على ظمإٍ لو أنَّهُ عَذُبَ الوردُ
وقمتُ فجمَّعتُ الحصى فاشتويته عليه وللرمضاء من تحته وقدُ
ونلتُ خميساً منهُ ثم تركته وأقلعتُ عنه وهو منعفرٌ فرد

(١) الكدري ضرب من القطا غير الاطوان (٢) الربد : (سميت هنا بلونها) (٣) الاطلس الذئب الاسمط في لونه غبرة الى السواد (٤) الشوى اليدان والرجلان والاطراف (٥) نهد مرتفعه (٦) منأد الضعيف والمعي (٧) الطوى الجوع (٨) العسل الانياب السود (٩) أوجره الرمح طعنه به